سياسة ايطاليا تجاه الدولة العثمانية 1919-1921

الدكتور هشام سوادي هاشم*

مستخلص البحث

صاغت المعاهدات السرية التي عقدها الحلفاء أبان الحرب العالمية الأولى سياسة ايطاليا تجاه الدولة العثمانية في المرحلة أعقبتها. ففي مؤتمر السلام كان الايطاليين متمسكين بالامتيازات التي حصلوا عليها بموجب المعاهدات السرية، التي كانت بالدرجة الأساس امتيازات اقتصادية، إلا أن الحلفاء تملصوا من تعهداتهم السابقة ووقفوا بالضد من توجهات حليفهم السابق. الأمر الذي خلق الكثير من المشاكل فسعت ايطاليا إلى تحقيق مطاليبها عن طريق الاحتلال العسكري وهذا ما حصل في مسألة أزمير عندما نزلت القوات العسكرية الايطالية فيها تحت ذريعة أن هذه المنطقة كانت ممنوحة لهم: بموجب معاهدة لندن السرية. لكن الموقف المعارض للحلفاء اجبر الايطاليين على سحب قواتهم فيما بعد.

ومع بروز الحركة الوطنية التركية سعت ايطاليا إلى إيجاد علاقة خاصة مع الوطنيون كمحاولة منهم للحصول على مكاسبهم، لاسيما وإنهم كانوا يعتبرون حكومة السلطان في اسطنبول موالية للبريطانيين، فكانت الحكومة الايطالية تواقة إلى تولي الوطنيين الحكم لتحقيق أهدافها وبالمقابل حصل الأتراك على العديد من شحنات الأسلحة من الايطاليين والتي مكنتهم من استمرار حربهم ضد اليونانيين.

مدخل

ترتب على هزيمة الدولة العثمانية في الحرب العالمية الاولى وتوقيعها معاهدة مودروس Mudres في 30 تشرين الاول 1918 خسارتها لمعظم ممتلكاتها. فقد انتهى الحكم العثماني في الحجاز بعد ثورة الشريف حسين بن علي في عام 1916، كما واجه العثمانيون هزائم عسكرية على جبهتي العراق والشام، ففي العراق احتلت القوات البريطانية البصرة في مطلع الحرب العالمية الاولى، واحتلت بغداد في الحادي عشر من اذار 1917، ثم وصلت -اي القوات البريطانية- على مقربة من الموصل في تشرين

* مدرس/ قسم التاريخ/ كلية التربية، جامعة الموصل.

الاول1918.(1) وقامت في دمشق حكومة عربية برئاسة فيصل بن الحسين بمساعدة القوات البريطانية التي اكملت السيطرة على سوريا وفلسطين- وشرقي الاردن للفترة من السابع والعشرين من تشرين الاول 1917، وحتى السادس والعشرين من الشهر نفسه عام 1918.(2)

وعلى اثر تلك التطورات اضطرت الحكومة العثمانية الى تقديم استقالتها في الثالث عشر من تشرين الاول 1918، وهرب ثالوث الحكم العثماني (انور، طلعت، جمال) الى خارج البلاد وشكلت بعدها حكومة جديدة برئاسة عزت باشا والتي وقعت على بنود معاهدة مودروس.(3)

تضمنت المعاهدة خمس وعشرين مادة، نصت المادة الاولى فيها على حرية الملاحة في مضيقي البسفور والدردنيل واحتلال استحكاماتها من قبل الحلفاء- ونصت المادة الرابعة على تسريح الجيش العثماني فيما عدا قوات صغيرة لحماية الحدود واستسلام جميع الحاميات العثمانية في الحجاز وسوريا والعراق وعسير واليمن، في حين نصت المادة السابعة التي كانت اشد نصوص المعاهدة وطأة على الدولة العثمانية، تخويل دول الحلفاء حق احتلال أي نقطة استراتيجية يرون ان من مصلحتهم احتلالها. واكدت المادة الرابعة والعشرون على حق الحلفاء اخضاع أي ولاية من الولايات الارمنية الست وهي: ولاية وان وارضروم وطرابزون وسيواس وبتليس وديار بكر، التي كان الارمن يطالبون بها. وشملت باقي بنود الهدنة تسليم الجيش العثماني لاسلحته ومعداته. ومساهمة الضباط الاجانب في الاشراف وادارة شؤون سكك الحديد الثمانية وغيرها.(4)

واستنادا الى تلك البنود اولا وتطبيقا لما تم توقيعه من اتفاقيات سرية ثانيا،(5) بدات قوات الحلفاء تمثل المواقع المخصصة لها، ففي الثالث عشر من تشرين الثاني 1918 دخلت سفن الحلفاءمضيقي البسفور والدردنيل وبعدها الى القرن الذهبي، وانزلت قولتها في اسطنبول وتحصينات المضايق، واحتلت القوات البريطانيةالموصل والاسكندرونة تحت ذريعة تامين خطوط تموين قواتها، كما احتلت عينتاب ومرعش واورفة واسكي شهر وافيون قره حصار وكوتاهية فارضين سيطرتهم على سكة حديد بغداد وموانئ البحر الاسود.

ونزلت قوات بريطانية اخرى في سامسون وطرابزون وارسلت بعض قواتها الى انقرة ومرزيفون.(6) في حين احتلت القوات الايطالية بعض المناطق في الاناضول الغربية والشرقية ومنطقة ايدين والمنطقة الممتدة بمحاذاة الجانب الشرقي من اسطنبول لمسافة

عشرين ميلا.. وتدخل بضمن هذا التقسيم مدينة انطاكية وكوشاداسي وقونية واسبارطة. في الوقت نفسه احتلت قوات فرنسية بعض المواقع في اسطنبول وسيطرت قواتها على مرسين وادنة وزنكول داغ.(7)

ايطاليا و (المسألة التركية) في مؤتمر الصلح:

في صبيحة يوم الثامن عشرمن كانون الثاني 1919 افتتح مؤتمر الصلح في باريس الذي كان مصير العالم يتوقف الى حد كبير على نتائجه. فكان الناس يتلقفون اخباره في كل في كل مكان عن طريق 500 صحفي حضروا خصيصا لهذا الغرض.(8)

واختيرت باريس مكانا لاقامة هذا التجمع العالمي لاسباب واعتبارات عديدة منها. اصرار الرئيس الامريكي ويلسون(9) ان تكون باريس محطة وليس جنيف لانها كانت مقر للقوات الامريكية ابان الحرب العالمية الاولى(10) وكذلك الجو المناسب الذي خلقه الاعلام الفرنسي في اختيار عاصمة مركزا لاقامة المؤتمر تحت ذرائع ان فرنسا هي الدولة الاكثر تضرراماديا وبشرياخلأل الحرب من بين جميع دول الحلفاء ومؤكدين على اختيارنفس المكان الذي ولدت فيه الامبراطورية الالمانية في قائمة المرايا بقصر فرساي.

ادرج مصير الدولة العثمانية او كما اسمتها ادبيات المؤتمر بـ (المسالة التركية) ضمن المادة الخامسة من بنود اعمال المؤتمر. والحقيقة ان مؤتمر الصلح في باريس لم يواجه مسالة اكثر اهمية من المسالة التركية التي هي في جوهرها قد اثارت مسالة ذات اهمية وتاثير عالميين، فكان المؤتمر محاولة جديدة من جانب الساسة لايجاد حل للمسالة الشرقية(12) المزمنةوالتي اثبتت انها ليست عقبة تقف في وجه السلام العالمي فحسب بل انها ايضا الفتيل الذي اشعل نزاعات خطيرة ومنافسات حادة بين الدول الكبرى في اوربا.(13)

وبعد ان جرت المراسيم الافتتاحية للمؤتمر فرضت (المسالة التركية) نفسها بكل تفاصيلها على المجتمعين. وكانت هذه المسالة بالفعل موضوع مذكرات ومناقشات غير رسمية، فمنذ السادس من كانون الاول 1918 كتب الجنرال جان كرستيان سمتس(14) G Semtes من جنوب افريقيا مذكرة تضمنت عدة مبادئ كان يتمنى ان تدرج ضمن نص

معاهدة السلام حيث قال "... ان اوربا قد تم تقسيمها واتمنى ان يتم وضع الشعوب والاقاليم التي كانت سابقا تعود للدول العثمانية... تحت وصاية عصبة الامم."(15) ولم يكن سمتس على حد راي احد الباحثين راغبا في وضع أي من تلك الاقاليم الى أي دولة من الدول المنتصرة اذ راى ان قاعدة (الحكم الذاتي) او قبول (المحكومين بشكل حكومتهم) يجب ان يتم (بعدالة ومنطقية) – على حد تعبيره– ومضيفا ان هذا المبدأ يمكن تطبيقه في العراق وسوريا(16)

ادى امتلاك دول الحلفاء لمناطق نفوذ في مختلف انحاء الدولة العثمانية الى تصادم وتقاطع مصالحها وبالتالي نجد ثمة اختلاف كبير في وجهة نظر كل دولة حول المصير النهائي للدولة العثمانية. وبالتحديد فان ايطاليا وفرنسا وبريطانيا والولايات المتحدة دخلت في صراع مرير ليس فقط في حصصها في الاجزاء والاقاليم العثمانية، بل حول السيطرة على اسطنبول والمضايق ايضا.

هكذا كان حال المسالة التركية عندما تم عرضها امام مندوبي الدول الكبرى في العشرين من كانون الثاني 1919، وقد اشار لويد جورج(17) L. george رئيس الوزراء البريطاني الى ان مبدأ الوصاية في جميع ممتلكات الدولة العثمانية قد تم القبول به الان غير انه اصر على تحديد ثلاث درجات من الوصاية هي:

1–نظام وصاية ينطبق على البلدان المتمدنة ولكن الغير منظمة لحد الان مثل الجزيرة العربية التي قد "يمر قرن من الزمان قبل امكان تنظيم شعبها"

2–نظام وصاية ينطبق على البلدان الاستوائية.

3–نظام وصاية يتم تطبيقه على الاجزاء المحتلة من الدولة العثمانية لكن– أي نظام– يستثني كل من ازمير وادااليا وشمال الاناضول(18).

ويبدو ان هذا الاستثناء من الوزير البريطاني جاء بسبب اعتقاده ان هذه المناطق التي حددوها ستكون موضوع تنازع بين الدول للسيطرة عليها، وهذا ماحدث فعلاً وسنلاحظ ذلك لاحقا في سياق معالجتنا لمشكلة ازمير.

ابدى الوفد الايطالي اعتراضه على افكار لويد جورج وقال رئيس وزراءه اورلاندو(19) Orlando انه لايرى ان من الضروري البدء بنقاش حول التقسيم المحتمل للدولة العثمانية. ومعلنا ان لايطاليا "رغبة واحدة بسيطة وعادلة تماما وهي ان التوزيع المناسب بين الحلفاء يجب ان يتم في ضوء احتلال تلك الاقاليم"، وكل ماطالب به هو ان تحصل بلاده على "نصيبها من الوصاية او من الاقاليم لتي سيتم احتلالها عسكريا"(20)

والحقيقة كان هذا هو الموقف الايطالي سواء تم تطبيق نظام وصاية مؤقته او تقرر الابقاء على الوضع القائم، اذ ان الايطاليين كانوا يطالبون بنصيبهم من الغنائم التركية.(21)

ويبدو ان الموقف الايطالي جاء بسبب الاملاءات القومية التي شكلتها الامتيازات الممنوحة لايطاليا وفق المعاهدات السرية ويضيف لنا المؤرخ الانكليزي فيشر هذا الامر بقوله "..اما ايطاليا فوقفت في مؤتمر الصلح موقفا املته عليها مصالحها القومية البحته، فلم تبلبل افكار خيرية واسعة المجال اذهان الساسة الايطاليين الواقعين ولم تجش في نفوسهم نزعات انسانية جميلة، فلم تعب روما الا قليلا بعصبة الامم التي كان انشاها معزيا لقلوب الكثيرين من ابناء الشعوب الانكلوسكسونية عن خطوب الحرب وويلاتها. واخذ انصار البابوية يسائلون انفسهم الاتعتدي هذه العصبة عن حقوق الفاتيكان وامتيازات القديمة ابفرض وساطته على الامم المسيحية المتنازعة"(22)

في الثلاثين من كانون الثاني 1919 جرت مناقشات جديدة بين الاربعة الكبار(23) اذ انه قد تقرر مسبقا ان تنفصل اقاليم ارمينيا وفلسطين والجزيرة العربية والعراق عن الدولة العثمانية، على ان يتم لاحقا تقرير مصير وضعها النهائي. وقد بادر لويد جورج بالتحرك لشمول منطقة اخرى ضمن المناطق المقرر اقتطاعها من الاتراك "... ولقد اشار الى كردستان التي كانت واقعة بين العراق وارمينا"، اذ كان مهتما بقيام منطقة عازلة بين الموصل وتركيا.(24) ولكنه في الوقت نفسه كان يرى بانه يتوجب ان تتولى دولة ما الوصايا هناك لغرض حماية شعوب تلك المنطقة.(25)

هذا الامر رفضه رئيس الوفد الايطالي اورلاندو لانه كان يرى ان الشعب الايطالي (لايمكن ان يرفض شيئا اكثر من القبول بمسؤولية عسكرية في اسيا، ولكنه يمكن- أي الوزير- ان يحاول الحصول على هذا القبول،"اذ كانت الرغبة صادقة". واقترح بان تقوم السلطات العسكرية للحلفاء بدراسة مسالة الاحتلال العسكري، ورأى ان مسألة سحب القوات سيكون صعبا طالما ا الحكومة الروسية (البلشفية)(26) الجديدة كانت تثير خلف الحلفاء وعبر اورلاندو بوصفه لها "كانت عنصرا غير مضمون"(27)

وقررت ايطاليا الطلب من مندوبيها العسكريين رفع توصياتهم حول التوزيع الاقتصادي الانسب لمسؤولية ارسال قوات لحفظ النظام في تركيا والقوقاز مع انتظار قرارات مؤتمر باريس بخصوص الحكومة التركية.(28) ونلاحظ ان الايطاليين كانو يضعون مصالحهم الاقتصادية في المرتبة الاولى في تعاملهم مع المسالة التركية والتي هي بدورها صاغت اتجاه سياسي سعة ايطاليا من ورائه الحصول على المناطق الغنية بالثروات الطبيعية في تركيا لاسيما مناجم الفحم.

وقد اختتم اجتماع الحلفاء في ذلك اليوم بالتوصل الى قرار اكدوا فيه انهم متفقين على ان ارمينيا والعراق وفلسطين وسوريا والجزيرة العربية يجب ان تقتطع نهائيا من الدولة العثمانية على ان يتم ذلك "من دون التاثير علىتسوية الوضع في الاجزاء الاخرى من الامبراطورية".(29)

السياسة الايطالية تجاه مسألة ازمير:

سمح الحلفاء لكل الاطراف بطرح مطاليبهم وكان اولهم الوفد اليوناني برئاسة فينزليوسVenzilos،(30) رئيس الوزراء، الذي حارب طويلا من اجل توحيد جميع اليونانين، ففي 3-4 شباط 1919 عرض مطاليب حكومةه التي تتمثل بحرز بحرإيجة بضمنها جزر الدودوكانيز وايبيريا الشمالية وتراقيا والجزء الغربي من الاناضول الى غرب الخط المرسوم بين كاستنرويزو وبحر مرمرة باستثاء منطقة المضايق.(31)

عارضت ايطاليا تلك المطاليب لكونها متناقضة مع ماجاء في معاهدة سان جان ديمورين، الا ان لويد جورج ساند المطاليب اليونانية لاسيما مايتعلق بالجزء اغربي من الاناضول رغبة منه بالحصول على دولة صديقة تسيطر على بحر ايجة لمواجهة أي تحرك روسي وممارسة الضغط على الاتراك لقبول شروط السلام من قبل اليونايين الذين سيشعرون بالامتنان للسياسة البريطانية لتحقيقها حلما كان يراودهم منذ امد بعيد في "في اعادة امجاد الدولة الهلينية".(32) او على حد تعبير احد الساسة البريطانيين الذي كان يعتبر اليونانيين "... شعب المستقبل في البحر المتوسط الشرقي... لذلك لاداعي لان يحسب للاتراك حساب"(33)

وفضلا عن ذلك فان اليونان يمكن السيطرة عليها على العكس من ايطاليالتي تعد من الدول الكبرى لاسيما وان ماستحصل عليه في الاناضول هو من حقها لقاء ماقدمته في الحرب. لذلك عارضت بريطانيا المطالب الايطالية، معلله الامر، بان معاهدة

سان جان ديمورين لاتعد سارية المفعول لعدم تصديق روسيا عليها، بسبب قيام الثورة البلشفية، ومؤكدين ان حصة ايطاليا تقتصر على انطاليا بحسب معاهدة لندن السرية.(34) ودعا لويد جورج ان تتم دراسة المطالب اليونانية من قبل لجنة خبراء تتألف من مندوبين اثنين من كل ايطاليا وفرنسا والولايات المتحدة وبريطانيا.(35)

استغرق الامر حتى السادس من اذار لكي تكمل اللجنة المكلفة بدراسة المطاليب اليونانية، تقريرها الذي رفعته الى مجلس الاربعة الكبار. وقد وافقت كل من بريطانيا وفرنسا والولايات المتحدة على المطالب اليونانية في غرب ايبريا الشمالية ولكنهم جعلوا الحدود بين (قويانسا) و (زريفوس)، فيما عارضت ايطاليا تلك المطاليب. ووافقت الدول الاربعة على مطلب اليونانيين في شرق وغرب الارخبيل مع بعض التعديلات،و رغم ان الايطاليين ابدوا تحفظاتهم بالنسبة للارجنتين الغربي. الا انهم طالبوا منطقة (ديديغاتيش) الى بلغاريا، وضم كل الارخبيل الشرقي الى دول منفصلة في اسطنبول.(36)

اما فيما يخص الجانب الغربي من الاناضول فان ايطاليا لم تتقدم باية توصيات لان تسوية هذه المسالة لايمكن ان تكون بمعزل عن الحل الشامل لكل الاناضول، فضلا عن ان المناطق التي طالبت بها اليونان كانت موضع ترتيبات دولية.(37) وبعبارة اخرى ان المصالح الايطالية تصادمت مع المصالح اليونانية، لان الايطاليين شعروا ان مصالهم كانت مضمونة وفق المعاهدات السرية التي وعدت روما بمغانم اقليمية في منطقتي ازمير وادااليا.(38)

سعت ايطاليا وخلال الاسبوعين الاولين من نيسان1919 الى نشر قواتها في شمال بحر الادرياتيك واعلنتها مقاطعة ايطالية، وبدات تطالب بما وردفي معاهدة لندن السرية. وقدم رئيس الوفد الايطالي اورلاندو في التاسع عشر من نيسان مذكرة بشان المطاليب الايطالية في ضم الاراضي التي يسكنها السلافيون على راس الادرياتيك وفيوم وبعض الجزر البعيدة عن ساحل دلاماشيا والساحل نفسه. وعلل اورلاندو سبب ذلك حاجة ايطاليا لحماية نفسها من تكتلات قد تقيمها النمسا مستقبلا. ومعلنا ان بلادة وتنفيذا لمعاهدة لندن ستكمل تمركزها في مقاطعة ادااليا بعد منتصف نهار ذلك اليوم.(39) ولتدارك هذا الموقف ولاخراج الوضع من عنق الزجاجة اقترح لويد جورج انه يمكن

للايطاليين ان يتساهلوا في مسالة بحر الادرياتيك، اذ ما اعطوا وصاية في الاناضول وراى كليمنصو Klemenso(40) رئيس وزراءفرنساورئيس الوفد الفرنسي في المؤتمر ان تلك الوصاية يمكن ان تشمل جزء من الاناضول محاذي لمنطقة وصاية اليونان ومنطقة اسطنبول.(41)

تحدث الرئيس الامريكي ويلسون مع رئيس الوزراء الايطالي وناقشه في بعض الفقرات التي وردت في مذكرة الاخيرة، موضحا له انه لايمكن لاحد ان يقدم المساعدة لايطاليا لان سياستها لاتنسجم مع توجهات المؤتمر ولاتحظى بقبول الشعوب. لكن اورلاندو اوضح انه لا يستطيع العودة الى بلاده"باقل الغنائم"، واعلن انه مستعد لترك مسالة فيوم ليناقشها الاربعة الكبار، مشترطا في الوقت نفسه ان تكون معاهدة لندن السرية1915 اساسا لمناقشة حقوق ايطاليا، لكن الرئيس الامريكي بادره بالقول انه يرى ان ماتم الاتفاق عليه من مقررات لاتعد حجما ثابتة لان جميع المطاليب يجب ان تخضع لمعاهدة السلام منكرا بذلك اعترافه بمعاهدة لندن.(42)

حذر اورلاندو في اجتماع اليوم التالي من قيام ثورة شعبية في عموم ايطاليا ضد مؤتمر السلام، ان لم يتم تنفيذ معاهدة لندن. وعلق ويلسون على كلام اورلاندو بالقول ان نقاطه الاربعة عشر التي وضعها لاتتعلق بشعب الولايات المتحدة وحده، بل بجميع شعوب العالم وهي لتسوية مشاكل الاقاليم ومن بينها مشكلة ايطاليا والبلقان، وان الموافقة على المطالب الايطالية بالشكل الذي يعرضه رئيس وزرائها سيخلق مشاكل ونزاعات يصعب حلها. فرد عليه اورلاندو بحدة قائلا "... اذ لم يتم تنفيذ شروط معاهدة لندن فأن ايطاليا ستقف في طريق السلام ولن ترضخ لضغط او رغبات دول المعاهدة ومن يهمها راي أي دولة لم توقع عليها"، مشيرا بذلك الى الولايات المتحدة، ثم اوضح ان مبلادة مخاوف جمة من النمسا التي لم يتم تحديد قواتها، لذ فان على ايطاليا حماية سواحلها.(43)

اقترح لوميد جورج في اجتماع اليوم التالي–وبغياب اورلاندو–منح الايطاليين سواحل دالماشيا وميناءها دون فيوم، ذاكرا انه علم من اليوغسلاف انهم لا يهتمون بهذه الجزر.. لكن ويلسون اعترض على ذلك واوضح ان القوميين الصرب لن يقبلوا احتفاظ ايطاليا بالجزر بسبب مخططاتهم باقامة دولة صربيا الكبرى،وعند اجتماع الظهيرة قدم لويد جورج مقترحا جديدا وبتأييد من كليمنصو، يتلخص بتولي ايطاليا مهمة الانتداب على الاناضول باستثناء ازمير التي ستتولاها اليونان، وهنا اعترض ويلسون مرة اخرى بقوله"... كل شخص اخذ يخشى ان يصبح الايطاليون جيرانه" ثم اضاف "لقد التأم شمل

المؤتمر على افتراض تأميين السلام العالمي وليس الدخول في التزامات جديدة يمكنها تهديد امن البشرية".(44)

دفع الموقف الامريكي المعارض بلويد جورج لتقديم مقترح جديد ينص على منح الايطاليين بعض التاثير في المنطقة بدلا من الانتداب، لكن بعض الدبلوماسيين شككوا في نجاح الايطاليين في هذا الامر بسبب افتقارهم الى مثل هذه التجارب، فضلا عن عدم امتلاكهم قاعدة اثنية كالتي يمتلكها اليونانيون.(45) والواضح ان الوزير البريطاني اراد اعطاء الايطاليين بعض الامتيازات الاقتصادية لاسيما التجارية، وليس منحهم سلطة سياسية في تلك المناطق وبالتالي عدم ظهور أي دولة تمتلك مناطق نفوذ والتي من شانها منافسة بريطانيا صاحبة النفوذ التاثير الاكبر في تركيا.

هدد اورلاندو بانسحاب بلاده من المؤتمر، لذا اضطرت الدول الثلاث الى الموفقة على مقترح بريطانيا بمنح جزر وسواحل دالماشيا لايطاليا، واعتبار الموانئ الرئيسية والمدن الساحلية مناطق حرة يديرها موظفون ايطاليون، لكن اورلاندو رفض العرض واصر على حصول بلاده على موانئ المنطقة برمتها، رفض الثلاثة الكبار الموقف الايطالي.(46) دفع هذا الرفض برئيس الوفد الايطالي للاتصال باحد اعضاء الوفد الامريكي، واخبره ان بلاده لن تدخل عصبة الامم مالم تحصل على حقوقها، ثم ارسل رسالة الى كليمنصو اعلمه فيها بانسحاب ايطاليا من مؤتمر السلام. وبالفعل عاد اورلاندو واعضاء الوفد الى روما في السادس والعشرين من نيسان 1919.(47)

اجتمع الثلاثة الكبار في الثاني من ايار لمتابعة المسألة التركية، واعلن لويد جورج حتلال الايطاليين لميناء مرمريس كمحطة للتزود بالوقود وانزلت فرقة ايطالية في قونية كما تم انزال بعض القوات في ادااليا.(48) لذلك اقترح ويلسون ارسال الدول الثلاث سفنها الى تلك المنطقة، ولقي مقترحه موافقة الجميع، وارسلت الولايات المتحدة سفنها يوأس. أس. ايرزونا U.s.s. Arezona الى ازير واخرى الى فيوم، وفعلت بريطانيا وفرنسا الشيئ نفسه لمراقبة الايطاليين الذين وسعوا مناطق احتلالهم لتشمل جنوب الاناضول كله، وارسلوا لاستقدام قوات ايطالية جديدة، وفي غضون ذلك تم تناقل اشاعات

بين السكان هناك بان في نيه الايطاليين احتلال ازمير.(49) لذلك اقترح لويد جورج ان تحتل القوات الامريكية اسطنبول و السماح لليونانين باحتلال ازمير.(50)

في السادس من ايار اعلن ويلسون ان بلاده لن ترسل قوات الى تركيا، لانها لم تكن في حالة حرب معها. مضيفا ان ايطاليا قد تضطر للخروج من الاناضول بسبب اعتمادها على الولايات المتحدة في دعمها المادي، وان قيام وصاية ايطالية في الاناضول سوف"تتسبب في شقاق عميق". وفي الوقت نفسه راى ويلسون ان الفائدة الوحيدة من السماح لايطاليا الاحتفاظ بميناء فيوم هي ان ذلك سوف يخرق معاهدة لندن ومانحا جزر الدودوكانيز لايطاليا.(51) لكن البريطانيين قدمو خطة كان من شانها ان تحل المشكلة- حسب وجهة نظرهم- ونصت على منح الولايات المتحدة وصاية على ارمنيا واسطنبول ووصايا فرنسية على شمال الاناضول مع وصاية ايطالية في جنوب الانلضول تشمل ميناءي ماكري ومرسين وحصة من مناجم الفحم في هرقيلية. لكن الايطاليين طالبو بـ سكا لانوفا، مما جعل الفرنسيين والامريكان يرفضون المقترح البريطاني.(52)

عاد لويد جورج واقترح في اليوم التالي السماح لليونان بنشر قواتها في ازمير لمواجهة الايطاليين الذين يملكون سبع سفن في الميناء.(53) وفي الحقيقة كان هذا المقترح مناورة سياسيةبارعة فهي في ظاهرها استجابة لمطاليب اليونانيين الذين سيسعون جاهدين لنشر قواتهم هناك، وفي جوهرها هي ابعاد الايطاليين عن ازمير باظهار الدعم لليونانيين، وبالتالي ستتحاشى القوات الايطالية الاصطدام بالقوات اليونانية تجنبا لاية تطورات قد تقودها الى التصادم مع بريطانيا.(54)

عاد الوفد الايطالي الى مؤتمر السلام بعد سماعه بقرار الثلاثة الكبار واقترح لويد جورج فرض الانتداب على تركيا وتقسيمه على الدول بمشاركة ايطاليا واليونان. وفي الرابع والعشرين من نيسان قسم الانتداب على الاناضول بين ايطاليا وفرنسا واليونان، ولكن وقبل تحديد اماكن الدول الثلاثة استبدلت ايطاليا قواتها البحرية بقوات بريةاستقرت في الساحل الجنوبي للاناضول وقامت بتوسيع حدود الاقليم الذي سبق واحتلته.(55)

انزلت اليونان قواتها في ازمير ليلة 15/14 أيار بحماية بريطانية وامريكية، واستطاعت القوات اليونانية احتلال اراضي ازمير. وصلت الانباء الى الايطاليين الذين قاموا بدورهم بانزال 500جندي في سكالانون، زاعمين ان فراغ السلطة هو الذي دفعهم الى التحرك في المنطقة التي هي ممنوحة لهم اصلاً بموجب معاهدة لندن 1915.

وبالنتيجة "ان التدخل الايطالي كان شبيها بالانزال اليوناني في ازمير ولم يكن الهدف منه عرقلة التسوية النهائية".(56)

أثار التصرف الايطالي الثلاثة الكبار الذين قدموا احتجاجا رسميا لحكومة روما، ويصف وزير الخارجية البريطاني ارثر بلفور في مذكراته الوضع بقوله "يجب ان نعترف باننا لم نفكر باي خطة جدية وضرورية لارضاء طموحات الايطاليين، ولكن في الوقت نفسه ينبغي ايجاد شيء ما للايطاليين في الاناضول". وسيكون من الافضل – حسب اعتقاده – "ان لايلعب الايطاليين أي دور على الاطلاق" ولكن يجب ارضاءهم باي وسيلة، طارحاً سؤالاً مهما هو "كيفية ارضاءهم باقل الخسائر البشرية الممكنة".(57) وكان هدفه النهائي هو اعطاء الايطاليين شيئا يرغبون به، لاسيماوانهم كانوا راغبين في الحصول على امتيازات اقتصادية في جنوب الاناضول واداليا.

عينت ايطاليا في هذه الاثناء المسنيور سونينو وزير خارجيتها رئيسا لوفدها في باريس، فسارع– هذا– الى لقاء الثلاثة الكبار، وسلم لهم مذكرة توضح تعهدات الحلفاء في معاهدتي لندن وسان جان ديمورين اللتين تخولان ايطاليا التملك في الاناضول. وهنا رد ويلسون بان مؤتمر السلام ليس محادثات واتفاقيات بين دول المعاهدات السرية فحسب، بل ان بلادة تملك الحق في طرح او رفض أي مقترحات بغض النظر عن الاتفاقيات السرية.(58)

حاولت بريطانيا مساومة نظيرتها عندما اعلنت انها على استعداد للتخلي لايطاليا عن ابار نفط باكو في ارمينيا السوفيتية، ويعلق احد الباحثين على الخطة البريطانية نها كانت خطة ذكية اذ انها ستجعل ايطاليا هذه المرة في مواجهة مع القوميين الارمن الذين يعدون اذربيجان ضمن ولايات ارمينا الشرقية ويزعمون انه باضافة ولايات ارمنيا الغربية اليها ستكتمل دولة ارمنيا الكبرى.(59) ويبدو ان الموقف البريطاني المعادي للطموحات الايطالية يعود في القسم الاكبر منه للمناقشة الاستعمارية. لذلك لقي المقترح البريطاني معارضة الدول الاخرى، وشعر سونينو ان حلفاء بلادة لايعيرونه أي اهتمام بتعهداتهم، لذا اعلن انسحاب ايطاليا من مؤتمر السلام نهائيا.(60)

وكانت ايطاليا قد حاولت تدارك لموقف بعقد صلح مع اليونانيين لتجاوز خلافاتهما والوصول الى اتفاقية تضمن مصالح كلا البلدين مما يحول دون تصادهما، ونصت المعاهدة على دعم موقف بعضها البعض امام المؤتمر، ووافقت ايطاليا على التوغل اليوناني في كل من الارخبيل الشرقي والغربي وكذلك في ايبروس الشمالية، مقابل امتيازات اقتصادية للايطاليين. وتعهدت اليونان بدعم سيادة ايطاليا على منطقة فالوفا مع منحهم امتيازات اقتصادية في ازمير وان يحتفظ الايطاليين بجزيرة رودس. واشترطت المعاهدة في حال عدم حصول الدولتين على كل مطاليبهما فسوف تستسغان حريتهما الكاملة في التصرف، ولكن في الثاني عشر من تموز 1920 تراجعت ايطاليا عن الاتفاقية مما ادى الى فشلها.(61)

والحقيقة كان اكثر ما اثار غضب الايطاليين فشلهم في الحصول على ميناء فيوم Fiume الاستراتيجي في بحر الادرياتيك، وقد حمل ذلك الايطاليين على استخدامهم القوة لضم الميناء الى ايطاليا، اذ اقدم بضع مئات من الجنود الايطاليين على احتلال الميناء تحت قيادة غابريلي دانزيو Gabriele D'anaanzio وهو شاعر رومانسي مشهور غدا بطلا قوميا بنظر الايطاليين. وقد استمر احتلال فيوم خمسة عشر شهرا تقرر بعدها جعلها مدينة حرة ومفتوحة بوجه تجارة البلدين على اثر معاهدة وقعت بين ايطاليا ويوغسلافيا نهاية عام 1920 وعرفت بمعاهدة رابالو، وقد اجبرت الحكومة الايطالية قوات وانزيو على الانسحاب من المدينة، وقد اثار تصرفها هذا انتقادات شديدة من جانب الوطنيين الايطاليين الذين اعتبروه خضوعا مهينا من حكومتهم لاوامر بريطانيا والولايات المتحدة.(62)

اصيب الساسة الايطاليين بخيبة امل بسبب الوقف المعادي لحلفائهم في المعاهدات السرية، فبريطانيا وفرنسا اللتان وقفتا الى جانب الولايات المتحدة وضد التوجهات الايطالية التي املتها الامتيازات الممنوحة لها بموجب المعاهدات السرية. منطلقين من مبدأ ان الايطاليين لم يبذلوا جميع الجهود التي انتظروها منهم، لذلك فمن غير المعقول ان يحصلوا في معاهدة السلام على كل مايرجون ويأملون، مما حدا ببعض الساسة الايطاليين التنديد بسياسة حكومتهم لاخفاقها في تحقيق مصالحهم التوسعية والاستعمارية واصفين سياستها في هذا المجال بانها (سياسة الافلاس).(63)

سياسة ايطاليا تجاه الحركة الوطنية التركية:

في الوقت الذي كان فيه الحلفاء مجتمعين لتقاسم اسلاب الدولة العثمانية، كان الاتراك ورغم الانهاك الذي اصابهم خلال الحروب الكثيرة التي خاضتها الدولة العثمانية، رافضين الخضوع لاحتلال الحلفاء لاراضيهم، فحملوا السلاح بوجههم. فظهرت الجماعات المسلحة في مناطق مختلفة من تركيا وخلال فترة قصيرة انتشرت في طول البلاد وعرضها. وبدات منذ ذلك الحين تتشكل ملامح حركة وطنية شعبية منظمة. ورغم انها كانت تتسم بالعفوية قبل الاحتلال اليوناني لازمير، حيث كانت الجماعات المسلحة تهاجم معسكرات الحلفاء ومحطات السكك الحديدية والمنشات العسكرية والاقتصادية الخاضعة لسيطرة الحلفاء.(64)

بدات التقارير الصحفية ومنذ الثامن عشر من ايار 1919- أي بعد ثلاثة ايام فقط من احتلال القوات اليونانية لازمير. تتناقل اخبار عن عمليات القتل والسلب والاعتقال التي كان يقوم بها الجنود اليونانيين ضد الاتراك في المدينة.(65) فضلا عن تصرفات الايطاليين- لاسيما البريطانيين والفرسيين المهينة للشعب التركي، ادت الى رد فعل قوي تمثل بالمظاهرات التي عمت مدن الاناضول- التي رفعت شعار (ازمير تركية) وانهم (سيفعلون كل شيء من اجل الحفاظ عليها) رافضين الحكم اليوناني.(66) ولكن حتى ذلك الوقت كانت الحركة الوطنية التركية عاجزة عن تنظيم نفسها في جبهة واحدة لافتقارها الى القيادة التي تستطيع تولي مثل هذا الامر، لذلك كان ظهور شخصية مصطفى كمال.(67) نقطة تحول في تاريخ الحركة الوطنية التركية المعاصرة.

ففي التاسع من ايار 1919 ارسلت الحكومة العثمانية مصطفى كمال الى الاناضول قائدا عام للجيش العثماني الثالث المرابط في ارضروم وسيواس لحفظ الامن والنظام. وما ان وصل الى هاتين الولايتين، حتى اعلن انه لن يقبل بهزيمة تركيا، لذلك صمم مع عدد من انصاره على مقاومة ومعارضة اعمال الحلفاء غير المشروعة. و اخذ يهاجم حكومة السلطان العثماني التي وصفها بانها "العوبة بيد الحلفاء"(68).

اتصل مصطفى كمال ببعض أصدقاءه القدامى الذين يثق به أمثال عصمت بك(69) قائد الجيش في الأناضول وعلي فؤاد جيبوتي(70)، رئيس أركان الجيش في

الأناضول وحسين رؤوف بك(71) وزير البحرية. وقاد حملة لتوعية أهالي الأناضول بما يعنيه احتلال الأجانب للبلاد وطلب منهم القيام بحركة كفاح مسلح وتنظيم دعوات ونداءات بجلاء القوات المحتلة من البلاد(72). وعمل كذلك على الاتصال بجمعيات محلية تأسست قبل وقت قصير للدفاع عن أزمير لغرض المقاومة هناك. ناهيك عن قيامه بتشكيل جمعيات جديدة مماثلة للنساء والرجال(73).

لقيت الدعوة التي بعث بها مصطفى كمال إلى نواب الولايات الشرقية لحضور أول مؤتمر وطني تشهده تركيا في تاريخها المعاصر ترحيباً كبيراً، استجاب لها 35 نائباً يمثلون ولايات ارضروم وبتليس وسيواس ووان وديار بكر وملاطيا(74). وافتتح المؤتمر في مدينة ارضروم في 22 تموز 1919 في بناية أحدى المدارس، وعبر أحد الباحثين عن افتتاح المؤتمر انه كان بمثابة نقطة تحول في تاريخ تركيا المعاصرة والخطوة الأولى لانشاءها(75). وخلال الجلسة الافتتاحية اختير مصطفى كمال رئيساً بالإجماع للمؤتمر(76).

نجحت الحركة الوطنية مع مرور الوقت في تحقيق الانتصارات العسكرية، وإلى جانب ذلك نجح مصطفى كمال في تحقيق صلات دبلوماسية ساهمت إلى حد بعيد في تحقيق خطوة مهمة اثبت للحلفاء إن الحركة الوطنية هي الممثل الحقيقي لمصالح الشعب التركي والحقيقة ان مصطفى تعامل بذكاء في دبلوماسيته مع الحلفاء مستثمرا مسالة الخلافات السياسية فيما بينها فضلاً عن استغلاله الهوة بالواسعة التي كانت تفصل الأوربيين عن حكومة البلاشفة في روسيا. ومستفيداً من التناقضات بين كلا الجهتين للحصول على مكاسب لحركة التي كانت تملك حرية الخيار في التفاوض مع الحلفاء او مع روسيا، او مع كليهما في نفس الوقت. وكل مكسب تحققه مع احد الطرفين كان يقوي من موقفه التفاوضي مع الجانب الآخر(77).

وبقدر تعلق الأمر بايطاليا ثمة بعض الوثائق (البريطانية . الأمريكية) توضح ومنذ البداية ان مصطفى كمال حاول إقامة اتصال "حتى لو كان غير رسمي وغير منظم معها" للحصول عن تأييدها واعترافها بالوطنيين وبرنامجهم، وقد قام هو وغيره من الوطنيين بمقابلة العديد من ضباط المراقبة التابعين للجيش الإيطالي، فضلا عن مبعوثين دبلوماسيين. وفي مناسبات عدة أكد مصطفى كمال أن الإيطاليين قد أيدو أهداف الوطنيين وانهم سوف لن يقفوا ويتدخلوا في شؤون الحركة الوطنية. ناهيك عن أن ممثليهم في

سيواس كانوا يبعثون بتقارير إيجابية إلى الحكومة الإيطالية في روما عن الوطنيين وانتصاراتهم(78).

وتأكيداً على ما سبق فأنه إبان احتلال البريطانيين لاسطنبول في السادس عشر من آذار 1920، قام الوطنيون باعتقال بعض الضباط الإنكليز من مراقبي الهدنة . مودروس . كرهائن، وبعدها وجه مصطفى كمال برقيات احتجاجية إلى عدة دول أجنبية ضد الاحتلال البريطاني لاسطنبول، ووجهت تلك البرقيات عبر المندوب الإيطالي في أنطاليا، اذا كان الوطنيون يتلقون تأكيدات خاصة من الإيطاليين، لاسيما من رئيس وزراءهم بان سياسة بريطانيا والحلفاء لا تمثل الوجه الحقيقي لسياسة بلدهم(79).

ومما ساهم في اتجاه دعم الإيطاليين للحركة الوطنية هو موقفهم المضاد من حكومة السلطان في اسطنبول ولرئيس الوزراء الداماد فريد باشا،(80) الذي كان غير مرغوب به من قبل إيطاليا التي كانت تعتبره وبحسب تعبير إحدى الوثائق البريطانية "مخلوقاً من السياسة البريطانية". وهي إشارة إلى سيطرة البريطانيين عليه. وإضافة إلى ذلك كانت إيطاليا تواقه إلى تشكيل حكومة قريبة من الوطنيين لتحقيق مصالحها في تركيا التي من الوراد جداً أن ترفضها حكومة السلطان في اسطنبول بتلبية من البريطانيين(81). لذلك أرسلت الحكومة الإيطالية بعثة عسكرية برئاسة كافا ليزي كوزي، وهو ضابط استشاري لعقد اتفاقية تؤمن لإيطاليا مصالحها الاقتصادية في الأناضول، إلا أن الضابط الإيطالي لم ينجح في ذلك بسبب تزمت الوطنيين وعدم تقدمهم أي تنازلات تمس سيادة بلادهم(82).

دعمت الحكومة البلشفية في روسيا الحركة الوطنية التركية بالمال، الذي نجح مصطفى كمال بواسطته شراء شحنات من الأسلحة والتجهيزات العسكرية من الإيطاليين(83). ويبدو أن الموقف الإيطالي جاء بسبب غضبهم من احتلال اليونان لأزمير، وعلى حد قول أحد الباحثين إن الإيطاليين "أخذوا يمقتون اليونانيين" مما حدا بمصطفى كمال من استغلال الموقف فأرسل بعض رسله إلى القادة الإيطاليين يعرض عليهم سلام مستقل عن حكومة السلطان في اسطنبول، وفي أثناء اللقاء طلب الوفد التركي من الإيطاليين سحب قواتهم من أدليا ومن جنوب غرب الأناضول مقابل منحهم

امتيازات اقتصادية في حقول الفحم في هرقلية التي كان الايطاليون يطمحون في السيطرة عليها.(84)

اثار الموقف الإيطالي من الحركة الوطنية مخاوف بريطانيا التي أشار رئيس وزرائها لويد جورج إلى أن "الوطنيين الأتراك سيتمكنون من اجل تحقيق انتصارهم على حلفائهم اليونانيين بواسطة الأسلحة التي كانوا يحصلون عليها من إيطاليا"(85) وبالفعل هذا ما حصل فعند توقيع إيطاليا على معاهدة سيفر انسحبت القوات الإيطالية من المناطق التي كانت قد احتلتها في جنوب الأناضول. وقد تخلى الإيطاليين عن كميات كبيرة من الأسلحة للوطنيين عززت من موقفهم وجعلتهم يقررون استكمال حرب التحرير ضد اليونانيين(86).

حاولت إيطاليا في الأشهر الأولى من عام 1921 إيجاد صيغة علاقة مع حكومة السلطان في اسطنبول لضمان الحفاظ عن مصالحها قدر الإمكان وهو ما نستطيع تفسيره بمحاولتها ايجاد علاقة براغماتيةمع كلا الحكوميين (أنقرة . اسطنبول) لذلك عقد وزير الخارجية الإيطالي كونت سفورزا مع وزير الخارجية العثماني بكر سامي بك. والتي عقدت بدون علم الحركة الوطنية و"المجلس الوطني" في 12 آذار 1921، وخلالها تعهدت إيطاليا بمساعدة الأتراك على استعادة أزمير وتراقيا، على أن يكون للإيطاليين الأفضلية في المشاريع الاقتصادية لولاية إنطاليا وبوردر Burdur ومقلة Mugla واسبارطة و في أجزاء عن ولاية أفيون قره حصار وكوتاهية وآيدين وقونية، كما منحت الحق لرجال الأعمال بتمويل استثمار مناجم الفحم في ارجلي Eregle إلى شركة تركية إيطالية. إلا أن الوطنيين رفضوها ولم يوافق عليها مصطفى حال الذي قال عنها "أنها منحت الكثير من الامتيازات المعنوية للإيطاليين"(87).

السياسة الايطالية وتركيا حتى نهاية معاهدة سيفر:

مع بداية عام 1920 بدات تتطور الاوضاع على الساحتين الدولية عامة والتركية خاصة،فقد فشلت قوات الحلفاء في القضاء على الحكومة البلشفية في روسيا،وتزامن هذا الأمر مع بداية انتصارات الحركة الوطنية التركية، كذلك بدأ الحلفاء بالسعي إلى عقد معاهدة الصلح مع تركيا بأسرع ما يمكن. واتخاذ القرار النهائي بشان المسالة التركية اقترح لويد جورج في الثاني عشر من شباط 1920، أن يعقد اجتماع عاجل للبت في

الموضوع، وفي الحال وافق مندوبي إيطاليا وفرنسا على هذا الاقتراح. وبالفعل تم افتتاح المؤتمر في لندن أواسط شباط من ذلك العام(88).

لا تتوفر معلومات حول ما جرى داخل أروقة هذا المؤتمر تحديداً باستثناء الملاحظات التي سجلها السفير الفرنسي في واشنطن جو سيران Jusseran، فضلاً عن مقتطفات لمعلومات وردت في مذكرات لويد جورج The truth، ومعلومات أخرى وردت في خطب مصطفى كمال ومع ذلك فان هذه المعلومات وبخاصة ملاحظات السفير الفرنسي تنطوي على ملاحظة وأمور مهمة. وفي ضوء تلك المعلومات يمكن التأكيد على أن مشروع معاهدة الصلح مع تركيا قد وقعت خطوطها في هذا المؤتمر والذي تحول فيما بعد إلى أساس لمعاهدة سيفر(89).

لكن ما يسجل على هذا المؤتمر هو عدم مشاركة الرئيس الأمريكي مما جعل مسالة تطبيق ما اتفق عليه بين الدول الأوربية الثلاث غير مكتمل لعدم انضمام حليفهم الرابع، لذلك اجتمع الحلفاء مجدداً في مدينة سان ريموالايطالية للفترة من 19 – 24 نيسان 1920، وحضر الاجتماع رؤساء وزراء كل من إيطاليا وفرنسا وبريطانيا واليونان ومندوبين عن الولايات المتحدة وبلجيكا واليابان. وخلال ستة أيام توصلوا إلى شروط معاهدة السلام مع تركيا. وخلال جلسات المؤتمر تعهد المندوب الإيطالي بحماية مقاطعة أداليا بعد ان تعهد الفرنسيون بحماية كليكياوالبريطانيون العراق وفلسطين.(90)

ونص اتفاق سان ريمو على ما يلي: 1- الإبقاء على السلطان العثماني في اسطنبول. 2- حق الحلفاء في احتلال الجزء الأوربي من تركيا ومنطقة المضايق. 3- إنشاء دولة أرمنيةلا تشتمل على منطقتي طرابزون وارزنجان 40. تتخلى تركيا عن العراق وفلسطين والجزيرة العربية وجزر ايجة.(91)

أثارت الانتصارات التي حققها الوطنيون الأتراك قلق الحلفاء و ممثليهم المجتمعين من باريس، لاسيما، وتزامن هذا الأمر بتوسع رقعة الاحتلال اليوناني لأزمير مما دفع دول الحلفاء في مقدمتهم إيطاليا إلى دعوة للإسراع في عقد معاهدة الصلح مع تركيا. ورغم ان الأتراك صدموا بشروط المعاهدة القاسية مما اضطرهم إلى شجبها ورفض التوقيع عليها، الأمر الذي جعل الحلفاء يمارسون ضغطاً على الأتراك بتهديدهم بالطرد من

الجزء الأوربي في حالة عدم توقيعهم على المعاهدة. وقدمت الحكومة التركية التماسا لدول الحلفاء لتعديل بعض بنودها، غير انها لم تلق اذانا صاغية واجبروا أي الأتراك على توقيع المعاهدة في العاشر من آب 1920 في مدينة سيفر الفرنسية (92).

نصت المعاهدة التي عرفت بمعاهدة سيفر على إنشاء الدولة التركية في اسطنبول وتخلي السلطان العثماني عن العراق وسوريا وفلسطين التي ستوضع تحت الوصاية البريطانية والفرنسية وتخلت ايطاليا بموجب المعاهدةعن جميع مطالبها في جزربحر ايجة. أما مسالة المضايق فقد شكلت لجنة للإشراف عليها سميت بـ"لجنة المضايق" تكونت من مندوبين أثنين من كل من إيطاليا وفرنسا وبريطانيا والولايات المتحدة واليابان واليونان ورومانيا، وقد ضمنت كل دولة من الدول الكبرى صوتين داخل اللجنة، التي يجب أن تمارس سلطاتها "باستقلالية تامة".(93)

اما الجانب المالي من المعاهدة فقد نص بعبارة منمقة على ما يلي" أن دول الحلفاء ورغبة منها في اتخاذ إجراء لمساعدة تركيا قررت تشكيل لجنة من مندوبي إيطاليا وفرنسا وبريطانيا للإشراف على السيادة المالية والاقتصادية والإدارية للبلد". وتقرر أن يصبح المجلس القديم لإدارة الدين العثماني مؤلف فقط من ممثلين من إيطاليا وفرنسا وبريطانيا.(94)

بالإضافة إلى معاهدة سيفر تم التوصل إلى اتفاق ثلاثي بين كل من إيطاليا وبريطانيا وفرنسا، حصلت بموجبها إيطاليا على حقها من الأراضي التركية. فقد ضمنت إيطاليا حقوقاً لها في جنوبي الأناضول وأدليا. ورأى احد الدبلوماسيين الإيطاليين أن هذا الاتفاق هدف إلى "مساعدة تركيا في تنمية مصادرها الأولية، وتجنب المنافسة الدولية التي أعاقت تنفيذ تلك الأهداف في الماضي"(95) ونصت المعاهدة أيضاً على المساواة بين الدول الثلاث في جميع الهيئات الدولية المساهمية في إعادة تنظيم تركيا. وكذلك المساواة في المعاملة الاقتصادية ويجب أن لا تتجاوز أي من الدول الثلاث على تلك الحقوق في مناطق نفوذ الدولتين الأخيرتين. وحصل الإيطاليين أيضاً على حق استثمار مناجم الفحم في هرقيلية.(96)

وفي مطلع عام 1922 توصلت إيطاليا الى اتفاقية مع اليونانيين بشان الأناضول. وكانت إيطاليا بموجب معاهدة سيفر قد حصلت على جزر الدودوكانيز في بحر ايجة. لكن بموجب هذا الاتفاق تنازل الإيطاليون لليونان عن جزر بحر ايجة. ونصت الاتفاقية أن تبقى جزيرة رودس تحت سيطرة إيطاليا غير انها- أي إيطاليا- وافقت على

السماح بإجراء استفتاء هناك عندما قررت بريطانيا التنازل عن قبرص لليونان التي تعهدت بضمان الامتيازات التجارية في أزمير. لكن هذه الاتفاقية ألغيت من جانب الإيطاليين في 11 تموز 1923 عندما تولى الكونت سفورزا منصب وزارة الخارجية الإيطالية.(97)

الخاتمة

صاغت المعاهدات السرية التي عقدها الحلفاءان الحرب العالمية الاولى سياسة ايطاليا تجاه تركيا في المرحلة التي اعقبتها.ففي مؤتمر السلام كان الايطاليين متمسكين بالامتيازات التي حصلوا عليها بموجب المعاهدات السرية،التي كانت بالدرجة الاساس امتيازات اقتصادية،الان الحلفاء تملصوا من تعهداتهم السابقة ووقفوا بالضد من توجهات حليفهم السابق.الامر الذي خلق الكثير من المشاكل فسعت ايطاليالى تحقيق مطالبيها عن طريق الاحتلال العسكري وهذا ماحصل في مسألة ازمير عندمانزلت القوات العسكرية الايطالية فيها نحت ذريعة ان هذه المنطقة كانت ممنوحة لهم بموجب معاهدة لندن السرية.لكن الموقف المعارض للحلفاء اجبر الايطالين على سحب قواتهم فيما بعد.

ومع بروزالحركة الوطنية التركية سعت ايطاليا الى ايجاد علاقة خاصة مع الوطنيون كمحاولة منهم للحصول على مكاسبهم،لاسيما وانهم كانوا يعتبرون حكومة السلطان في اسطنبول موالية للبريطانيين،فكانت الحكومة الايطالية تواقة الى تولي الوطنيين الحكم لتحقيق اهدافها وبالمقابل حصل الاتراك على العديد من شحنات الاسلحة من الايطاليين والتي مكنتهم من استمرار حربهم ضد اليونانين.

Italian Policy Towards Othman State 1919 – 1921

Dr. Hisham Swadi Hashim

Lecturer, Regional Studies Center, Mosul University, Mosul, Iraq.

Abstract

The secret treaties were hold by the alliances at the time of the First World War, formed the Italian policy towards the Othman state in the stage that followed it. At the peace conference, the Italians were holding on the distinctions which they have got according to the secret treaties, which were firstly economic distinctions , yet the alliances eluded of their previous treaties and stand against the directions of their last alliance. The matter which creates a lot of problems, which made Italy seeks for achieving its demands by means of military occupation, and this is what happened in the problem of Azmeer when the Italian military forces which got down in it under the excuse of being the area is granted to them according to London secret treaty. But the opponent situation for the alliances obliged the Italians to withdraw their forces after then.

At the same time when the Turkish National Movement , Italy tried to find a special relationship with the patriots as an attempt to get their goals , especially, that they consider the Sultan Government in Istanbul is supporting British, so the Italian government longs to support those patriots for achieving its aims and in return the Turkish would got a lot of loads of weapons from Italians which enable them of continuing their fighting against the Greek.

الهوامش

(1) ابراهيم خليل احمد وخليل علي مراد، ايران وتركيا. دراسة في التاريخ الحديث والمعاصر، (الموصل -1992)، ص 229.

(2) تفاصيل اكثر حول قيام الحكومة العربية يمكن الرجوع الى:خيرية قاسمية، الحكومة العربية في دمشق 1918- 1920 (القاهرة، 1971)، ص 20-34

(3) (Lewis, The Emergence of Modren Turkey, (London - 1961) p.234

(4) حنا عزو بهنان، التطورات السياسية في تركيا 1919-1923 (رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الاداب، جامعة بغداد، 1989) ص ص20-21، وعن نص المعاهدة الكامل يمكن الرجوع الى الكتاب الوثائقي للمؤرخ الانكليزي هيروتز:

J. C. Huruitz, Diplomacy in the Near and Middle East, Vol, ll, (New york, 1959) pp129-130

(5) خلال سنوات الحرب العالمية عقد الحلفاء فيما بينهم عدة اتفاقيات سرية لتقسم مناطق النفوذ فيما بينهم، وبقدر تعلق الامر بموضوع الدراسة سنركزهنا على المعاهدات التي عقدتها ايطاليا وهي معاهدتي لندن و سان جان ديمورين- ففي 26 نيسان 1915 عقدت كل من بريطانيا وفرنسا معاهدة سرية مع ايطاليا سميت بمعاهدة لندن حصلت بموجبها ايطاليا من دول الحلفاء على جزر الدودوكانيز التي كانت قد امتلكتها عام 1912. وعلى كل الحقوق والامتيازات في ليبيا العائد الى السلطان مقابل تسخير كل امكانياتها للحلفاء. اما معاهدة سان جان ديمورين (قرية جبلية تقع على الحدود- الفرنسية- الايطالية)، فقد عقدتها ايطاليا مع الحلفاء، اثر علم ايطاليا بامر معاهدة ساكس- بيكو في اذار 1916 بين بريطانيا وفرنسا، اثر ذلك قدمت الحكومة الايطالية مذكرة احتجاج عن طريق سفيرها في لندن جوجيلو امبيريا ليدي فرانكلين، الى وزارة الخارجية البريطانية، طالبت فيها بحصتها في الاناضول ولذلك وارضاء لها عقدت بريطانيا وفرنسا معاهدة سان جان دبمورين التي منحت الايطاليين ازمير وادليا وقسما كبيرا من ولاية قونية. الا ان المعاهدة لم تقر لان كل من بريطانيا وفرنسا اشترطتا موافقة روسيا عليها الامر الذي لم يحصل بسبب قيام ثورة اكتوبر في روسيا عام 1917. انظر:

H. W. Temperley, Ahistory of the peace conference of pries vol,6 (oxford, 1969) p.p. 12,20,27.

وعند النص الكامل لتلك المعاهدات انظر:

J. C. Harewitz, The Middle East, ADocumontary record, V0l,2 (New York. 1972) pp 90-96

(6) Lewis, op ,cit. pp, 251-253.

(7) بهنان، المصدر السابق، ص 22؛ وكذلك:

Fr. 1919, vol2 (the secratary of staets to the؛ Minister in suitzerland (store)) novembr 30. 1918, p.810. Ibid. (The Coting to the secretary of staets to the secretary of Navy (Daniclas)) Decmber24. 1919p-816

(8) كمال مظهر احمد، اضواء على قضايا دولية في الشرق الاوسط،(بغداد 1979)، ص73.

(9) ودورو ويلسون الرئيس الثامن والعشرين للولايات المتحدة الامريكية، ولد في ستونتن بولاية فرجنيا لعائلة متمكنة اقتصاديا، درس القانون والتاريخ والفلسفة في جامعتي كولومبيا وبرنستن وحصل على الدكتوراه في القانون عام 1879- دخل مجال التدريس الجامعي في جامعات هوبكتتر وبراتر وفيلادلفيا وشغل منصب رئيس جامعة برنستن بين عامي 1902-1910، وبعدها اصبح حاكما على ولاية يوجرسي بين 1910-1912. قبل ان يرشحه الحزب الديمقراطي لانتخابات الرئاسة الامريكية التي فاز بها سنة 1913 وبقي فيها حتى عام 1921، انظر:

Encyclopaedia Americana, vol 29, pp 6-12

(10) عبد العزيز سليمان وعبد المجيد النعيمي، التاريخ المعاصر، اوربا من الثورة الفرنسية الى الحرب العالمية الثانية (بيروت 1973)،ص473.

(11) Nicolson Harold, peace making 1919, (washingtan. 1923, p 11,

(12) المسالة الشرقية: مصطلح سياسي اطلقه المورخون الغربيون على الدولة العثمانية ضمن سياق التنافس الاستعماري للسيطرة على موارد الدولة العثمانية والذي كثيرا مماخلق هذا الامر المشاكل و الحروب في اوربا.لمزيد من التفاصيل عن الموضوع انظر:هاشم صالح التكريتي،المسألة الشرقية،المرحلة الاولى 1774-1856 (بغداد،1990).

(13) Harry N. Howard, The partition of turkey.A Diplomatic history 1913, 1923, (New York. 1966), p.217

(14) جان كريستيان سميتس: (1870 - 1950) من ابرز الشخصيات في جنوب افريقيا تسلم مناصب وزارية مختلفة واصبح رئيسا لوزراء الاتحاد اكثر من مرة. منح في عام 1940 منصب مارشال في الجيش البريطاني وكان من ابرز المشاركين في مؤتتمر الصلح في باريس وساهم في وضع ميثاق عصبة الامم واقترح فكرة الانتداب، صاحب عدد من المؤلفات يدافع معضمها عن النظريات العنصرية.

Encyclopedia Internationa, vol, 16, pp 554-557.

(15) F. B. walter, A History of the legue of Nation,(London, 1967), P 47. 48.

Haward op.cit. P. 221(16).

(17) ديفيد لويد جورج: (863- 1925) ولد في مانجستر، درس القانون، وفاز بمقعد في مجلس العموم ممثلا عن حزب الاحرار عام 1980، تقلد عدة مناصب وزارية منها وزارة التجارة 1902-1908، ثم وزارة المالية 1908-1915 ثم اخيرا رئيس للوزارة في 7 كانون الاول 1915 واستمر حتى استقال من منصبه في 23 تشرين الاول 1923.

Encyclopedia Britanica, vol, 6, p2811.

(18) Lloyd Goerge, the truth about peace treaties vol `11, (London-1938), P 437.

(19) فيتوريو اورلاندو: (1860- 1952)، ولد في ساليرمو، درس القانون عام 1882 بدأ توجه السياسي منذ عام 1897 عندما فاز بمقعد في البرلمان الايطالي ممثلا للحزب الليبرالي وتدرج في المناصب حتى وصل الى رئاسة الوزراء وتراس الوفد الايطالي في مفاوضات

السلام، وكان احد الاربعة الكبار وانسحب من المؤتمر احتجاجا على عدم اعطاء ايطاليا مناطق نفوذ، وابتعد عن السياسة حتى نهاية الحرب العالمية الثانية عندما رشح نفسه لانتخابات الجمعية التاسيسة التي فاز برائاستها. Encyclopedia International, vol 4, p 499.

(20) Howard. Op. cit. p 223

(21) Goerge, op. cit. p 441.

(22) هـ. ا. ل. فيشر، تاريخ اوربا في العصر الحديث (1789- 1950)،تعريب احمد نجيب هاشم و وديع الضبع، (القاهرة، د. ت)، ص 560.

(23) ويقصد بالاربعة الكبار The Big Four كل من بريطانيا وايطاليا وفرنسا والولايات المتحدة، فضلا عن ذلك شغلت مجالس اخرى منها مجلس العشرة Council of ten وضمت وفود كل من بريطانيا وايطاليا وفرنسا والولايات المتحدة ووزراء خارجيتهم وممثلين اثنين عن اليابان. ولتفاصيل اكثر عن هذا الموضوع ينظر:

Temperley. Op. cit. vol,1, p,p 167, 181

(24) Gorge, op. cit. pp 149-150

.(25) Ibid. p 151

(26) الثورة البلشفية:كانت روسيا القيصرية اكبر دولة اوربية قبيل الحرب العالمية الاولى،اعتمد اقتصادها بالدرجة الاساس على الزراعة التي كانت تساهم بنصف الدخل القومي للبلاد،وكانت اسرة رومانوف تحكم روسيا حكما استبداديا،ممافي تشكيل تيار ثوري سعى للاطاحة بحكم القياصرة عن طريق الثورة،الامر الذي تحقق بقيام ثورةاذار 1917 التي تولى فيها الاشتراكيون الحكم في روسيا.لمزيد من التفاصيل انظر:ليون تروتسكي،تاريخ الثورة الروسية،ترجمة اكرم الديري والهيثم الايوبي،(بيروت،1978)

(27) Haward. O. p. cit. p224

(28) FR, 1919, vol, 2, The paris peace conferenice, Wilson to the Secretary of staets 30 Jan Preoident 1919. p.272

(29) Ibid. 276.

(30) من اشهر رجال السياسة اليونانية، ولد في 23 اب 1864 في منطقة مولريس في كريت، وكان له دور بارز في ثورة كريت ضد الحكومة العثمانية. خدم كوزير للعدل في كريت (1899-1901)، واصبح رئيس الوزراء في تشرين الاول 1910، وخلال فترة حكمه شهدت اليونان الكثير من التطورات والاحداث السياسية لاسيما حروب البلقان وبقي في الحكم حتى كانون الاول 1920. وتوفي في 18 اذار 1936، انظر:

Ensyclopaedia Britannica, Vol, 10. p 389.

(31)Stanford Shaw and Ezel Kural, History of the Ottoman Empire and Modern Turkey, Vol. 2 (London. 1977) p. 330.

(32)M. Sachar, The Emergency of the middle East (1914-1924), (London, 1970), p. 314.

(33) احمد، المصدر السابق، ص81.

(34) Temprley op cit. Vol, 6, p. 19
Haward. Op. cit. p. 223 (35)
(36) Ibid p. 223.
Ibid p. 224.(37)
(38) Temprley op cit. Vol, 6, p. 21
Laurence Evans, United State policy and the partition of(39) Turkey, (1914-1924) (Baltimore, 1965), p. 173, Haward. Op. cit. pp. 332-333.
(40) جورج كليمنصو (1840-1929) رجل سياسة فرنسي، خريج كلية الطب في باريس، وبعدها رحل الى الولايات المتحدة لاكمال دراسته العليا، وبعد عودته شغل منصب عمدة باريس، وفي عام 1906 اصبح وزيرا للداخلية ثم وزيرا للدفاع عام 1917، وبعدها رئيسا للوزراء في العام نفسه، حقق لفرنسا الكثير من المكاسب خلال تلك المرحلة. وكان لموافقة السياسة واني العسكرية وقوته ووقوفه في مواجهة خصومه اثر كبير في تلقبه بالنمر. انظر: عبد الوهاب الكيالي واخرون، الموسوعة السياسية (بيروت، 1972)، ص 438 وما بعدها.
(41) Gorge op. cit, Vol, 11, p. 4998.
(42) Evans, op. cit. p. 173.
(43) Ibid. op. cit. p. 174.
(44) Gorge op. cit, Vol, 11, p. 4998
(45) Ibid. p. 4999.(45)
(46) Evans, op. cit. p. 177
(47) Haward. Op. cit. p. 335.
(48) Ibid. p. 335.
(49) Evans, op. cit. p. 177
(50) Haward. Op. cit. p. 323
(51) Gorge op. cit, Vol, 11, p. 4999
(52) Evans, op. cit. p. 179
(53) Haward. Op. cit. p. 332
(54) Ibid
(55) Haward. Op. cit. p. 235
(56) Sachar. Op. cit. p. 315.
(57) Temperley. Op. cit. p 472
(58) Gorge op. cit, Vol, 11, p. 5227
(59) Evans, op. cit. p. 179
(60) Haward. Op. cit. p. 240
(61) خليل علي مراد واخرون، دراسات في التاريخ الاوربي الحديث والمعاصر، (الموصل، 1988)، ص28.
(62) بيرونوفن، تاريخ القرن العشرين، تعريب نور الدين حاطوم، (بيروت، 1980)، 215.
(63) ابراهيم خليل احمد واخرون، تركيا المعاصرة، (الموصل، 1988)، ص27-28.
(64) Berber Angin, Kutalustan sonrea Izmirde isgal donemine tepkiler, (Ankara. 1987) S 54.

(65)Ag. G. E. S. 55

(66) مصطفى كمال: ولد في سالونيك سنة 1881 ودرس في مدارسها، ثم انتقل للدراسة في المدرسة العسكرية، كانت خطوته الاولى عام 1909، عندما شارك في اعمار الثورة المضادة، ثم تصدى للقوات الايطالية في ليبيا عام 1911، عين قائدا عاما للجيش السابع في سيناء ثم في سورية، تسلم في عام 1918 قيادة (مجموعة الفيالق السريعة). وفي عام 1923 اصبح اول رئيس للجمهورية التركية. انظر: Turkey Ansiklopedisi, Gilt. 1, ss. 840-901.

(67) احمد مراد، المصدر السابق، ص231؛

Norman Low, Nastering Modern world History. (Hong-Kong, 1982) p. 118.

(68) عصمت بك: ولد في ازمير في 24 ايلول 1884، في عام 1902 تخرج من الكلية الحربية، وخلال الحرب العالمية الاولى اصبح قائدا عاما للجيش في الاناضول الشرقية، قاد القوات التركية عام 1921 للانتصار على اليونانيين في معركة اينونو. وفي عام 1923 اصبح اول رئيس للوزراء في الجمهورية التركية ثم تولي رئاسة الجمهورية عام 1938 بعد وفاة اتاتورك. وتوفي في انقرة عام 1973. انظر:بهنان، المصدر السابق،ص 42.

(69) علي فؤاد: ولد في 24 ايلول 1881، التحق بالكلية الحربية عام 1898، واكمل دراسة في كلية الاركان، 1905 وتقلد عدة مناصب عسكرية ابان حرب طرابلس والبلقان، عين عام 1920 اول سفير لحكومة انقرة في موسكو توفي في 10 كانون الثاني 1968. انظر: بهنان، المصدر السابق، ص47.

(70) حسين رؤوف بك: ولد في اسطنبول عام 1881، التحق بالمدرسة الهجرية العليا في استطنبول. وعين في تشرين الاول 1918 وزير للبحرية، ثم التحق في صفوف الحركة الوطنية، والقي القبض عليه من قبل الحلفاء في اذار 1920- وفي 17 تشرين الثاني 1924 اسس الحزب التقدمي الجمهوري. توفي في تموز 1964. انظر: المصدر نفسه، ص 48.

(71) Turkish Ministry of press, Proadcasting and Tourism, Gazi Mustafa Kemal Ataturk (Ankara- 1961) p. 82.

(72) Ibid. p. 83.

(73) بهنان، المصدر السابق، ص 51.

(74) Kemal Kokturk, Ataturk Hayati, Deverimlertre Anilair (Istanbal, 1981), S. 23.

(75) A. E. G. S. 32.

(76) Roderic H. Davision, a Turkish Diplomacy from Modros to loauzan" in the, gorden A. Caraig, The Diplomats 1919-1939, (London, 1953, p. 173.

(77) Ibid. p. 178

(78) Ibid. p. 179

(79) الداماد فريد باشا: ولد في اسطنبول عام 1853، لقب بالداماد وتعني بالتركية (الصهر): اذ كان صهرا للسلطان محمد رشاد، تقلد منصب رئيس الوزراء خمسة مرات: الاول 10 اذار- 22 ايار 1919، والثاني 22 ايار- 21تموز 1919 والثالثة 21تموز- 4 تشرين الثاني 1919، والرابعة 5 نيسان – 2 اب 1919، والاخيرة كانت في 4 اب- 18 تشرين الاول 1920. توفي في فرنسا في 6 تشرين الاول 1943.
Turk Anaklopedisi, Gilt. 16. ss 441-442.
(80) Haward, op. cit. p. 231.
(81) Salahi Ramsdam Sonyel, Turkish Diplomacy, 1918-1923, (AnKara. 1985). P. 71
(82) Davison, op. cit. p. 176.
(83) Haward. Op. cit. p. 233.
(84) Ibid, p. 234.
(85) احمد عبد الرحيم مصطفى؛ في اصول التاريخ العثماني، ط3 (بيروت. 2003)، ص 309.
(86) بهنان، المصدر السابق، ص ص 93-94، احمد علي، التطور الاقتصادي في تركيا، ترجمة مركزالبحوث و المعلومات (بغداد. د.ت)، ص ص 80-81.
(87) ف. ي. شبليكوفا، السياسة الاستعمارية الامريكية تجاه تركيا 1914-1920. (موسكو، 1960)، ص 111. (باللغة الروسية) (88) المصدر نفسه، ص 112.
(88) المصدر نفسه، ص112.
(89) Arnold Toynbee, Survery of International Affairs 1920_1923, London, 1927, p. 9.
(90) Ibid.
(91) بهنان، المصدر السابق، ص 76.
(92) المصدر نفسه، ص ص 76-77؛ كذلك: Haward op cit. P. 240
(93) Haward op cit. p. 240
(94) Ibid. p. 241
(95) Ibid.
(196) Ibid.
(97) Ibid.